

الكونغرس الأمريكي

أغلبية ديمقراطية..

أقلية جمهورية

تعاون أم تصادم؟؟

ما أهم بنود أجندة

الديمقراطيين تجاه الشرق

الأوسط؟؟



برزت على الساحة الدولية عدة تساؤلات كثيرة حول الأبعاد الجديدة المتوقعة للسياسة الخارجية الأمريكية التي يمكن أن تنشأ مستقبلاً، إثر انتخابات التجديد النصفى للكونجرس الأمريكي - التي تمت مؤخراً في السابع من نوفمبر الماضي ٢٠٠٦ م - وشهدت فوزاً كاسحاً للديمقراطيين بالأغلبية في مجلسي النواب والشيوخ، مع فرضية حدوث تحول أمريكي ما، ترقبه الأوساط السياسية والرأي العام العالمي - خاصة تجاه القضايا الدولية الساخنة - فيما إذا كان هناك تعاون بين الأقلية والأغلبية أم تصادم، أم تفاوت بينهما حسب الأحداث والمستجدات، وانعكاس ذلك كله على منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة.

فمع افتتاح دورة الكونجرس الجديدة، توالى التساؤلات والتنبؤات بالطريقة التي ستدار بها صناعة القرار الأمريكي خلال الأشهر المقبلة في ظل هيمنة الديمقراطيين على الكونجرس، فقد حقق الديمقراطيون ما هو أشبه بتسونامي سياسي، حملهم مرة أخرى إلى السلطة، وبذلك فقد حصدا ثمار سنوات من التخطيط والإصلاح داخل حزبهم على يد من بات يعرف في الأروقة الداخلية للحزب بـ الديمقراطيين الجدد.

والحاجة إلى زيادة الإنفاق العسكري وجعله بلا حدود وهي أمور تميز هؤلاء الديمقراطيين الجدد. ويتضح هذا بصفة خاصة في التقرير الذي نشره عام ٢٠٠٦ م رداً على مشروع القرن الأمريكي الجديد الخاص بالمحافظين الجدد، وهو التقرير الذي أعدت رعاية معهد السياسات التقدمية، وتحت عنوان "الديمقراطيين الجدد" وفيه دعوا إلى ممارسة القوة الأمريكية بشكل واضح وصريح حتى يتحقق الأمن للشعب الأمريكي وأعادوا بناء الأساس الأخلاقي للقيادة الأمريكية، بل إن مرشح الجماعة جون كيري في انتخابات ٢٠٠٤ م ذكر أن الديمقراطيين الجدد يفتخرون بحزبهم الذي يتبع سياسة دولية تتسم بالخشونة وأعلن إيمانه بمقولة أن الله قد اختار الولايات المتحدة كي تنير الطريق لبقية شعوب العالم وترشداهم إلى الحرية.

وفي جميع الأحوال، يرى الخبراء أن الديمقراطيين الجدد أو من يطلق عليهم الإعلام الأمريكي الكلاب الزرق أو (البلو دوجز) هم مجموعة متوافقة الأفكار داخل الحزب الديمقراطي تركز على الأمن القومي والإصلاح الاقتصادي تحت عباءة مجلس القيادة الديمقراطي ولجنة العمل السياسي.

وقد استبدلوا أخيراً شعارهم السابق (يمكن لأمركا الموحدة أن تصنع المعجزات) بشعار جديد هو (اتجاه جديد لأمركا قوية) والواقع أن هذا الشعار البديل جاء بعد سنوات من الاستكانة الجبرية للحزب الديمقراطي في وقت صال فيه المحافظون الجدد وجالوا ليثبتوا أنهم الأجدر بحمل عبء إمبراطورية تتعرض للنقد من الجميع، حتى من شعبيها نفسه.

خلال تلك الفترة، استغل ما يمكن وصفه بنخبة الديمقراطيين الوقت والجهد لتأسيس ما بات يعرف بـ المجلس الديمقراطي للقيادة، وهو منظمة مؤثرة تدافع عن آراء الوسط المعتدل للحزب، وتؤمن بأن الحزب الديمقراطي في حاجة ماسة إلى إصلاح فلسفته السياسية إذا ما رغب في الوصول إلى البيت الأبيض عام ٢٠٠٨ م.

وفي شهر نوفمبر الماضي، نشر معهد السياسات التقدمية

ويمثل تيار الديمقراطيين الجدد - وفق تحليل بعض المتخصصين في شؤون الكونجرس الأمريكي - التيار الوسط المعتدل في الكونجرس، الذي اتضحت معالمه في شخص بيل كلينتون وطريقة تطويره لأفكار ما يسمى بالطريق الثالث التي صاغها الفيلسوف والمفكر البريطاني أنطوني جيدنز.

والواقع أن العلاقة بين المحافظين الجدد والحزب الديمقراطي هي علاقة تاريخية، فقد ظهر كلاهما من خلال جماعات من الليبراليين اليهود، بل إنهم يعتبرون في نظر الديمقراطيين القدامى أكثر تحفظاً وتشدداً من المحافظين الجدد أنفسهم، وإن كانوا يختلفون عنهم في آلية التنفيذ.

ثبات في السياسات واختلاف في الأساليب

وهناك من يعتقد أن من وصفوا بالمحافظين الجدد لم يكونوا في الواقع سوى ديمقراطيين آمنوا بالعداء الشديد للشيوعية





الكونجرس ذو أغلبية ديمقراطية وينفذ السيناريو الجمهوري

مجريات السياسة الخارجية للبيت الأبيض.

ويتفق بعض المحللين السياسيين في رؤيتهم مع روبرت كاجان في أن نتائج الانتخابات التشريعية والانتخابات الرئاسية المقبلة ٢٠٠٨ م لن يمكنها التأثير على ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية، فالقراء في سجلات التاريخ، خاصة في العقود الستة الأخيرة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، تشير إلى أن التواصل كان السمة الغالبة للسياسة الخارجية الأمريكية وليس الانقطاع والتجديد.

ويتضح مما سبق أن الدوافع المحركة للسياسة الخارجية الأمريكية لا تتغير مهما تغيرت الإدارات الموجودة في البيت الأبيض، ولعل أهم ما في السياسة الخارجية للولايات المتحدة اليوم، هو جنوح الأمريكيين لاستخدام القوة العسكرية في الشؤون الدولية.

والغريب في الأمر أن بعض الساسة الأمريكيين على اختلاف انتمائهم الحزبي مؤمنون وبشدة بقدرة الآلة العسكرية على تحقيق النتائج المرجوة وتطبيق السياسات التي يريدونها في أي مكان من العالم، فحتى الديمقراطيين المعارضين للحرب في العراق لا يقفون ضد فكرة استخدام القوة العسكرية، فهم حتى لم يعارضوا ميزانية الدفاع الهائلة التي تصل إلى خمسمائة بليون دولار في العام الواحد.

العقلية الديمقراطية و الانحياز لإسرائيل

ويذكر أنه في الوقت الحالي، يتحكم في الحزب الديمقراطي شخصان أساسيان هما اللذان صمما خطة الديمقراطيين للوصول إلى الكونجرس، هما عضو الكونجرس رام عمانويل والسيناتور تشك شومر، اللذان تمكنا من اختراق درع الجمهوريين المنيع الذي وضعه كارل روف، مهندس ثلاث حملات انتخابية ناجحة لكل من بوش والمحافظين الجدد، وكلاهما داعم متحمس لإسرائيل. فبالنسبة إلى عمانويل

كتاباً يستعرض السياسة الخارجية التي يجب أن تميز ملامح المتنافسين الديمقراطيين خلال الانتخابات الرئاسية المقبلة، حيث أبرز أنه يتعين على الديمقراطيين الجدد إحياء السياسة الخارجية التي تبناها كل من الرئيسين السابقين هاري ترومان وجون كيندي تجاه التهديد الشيوعي الأحمر في زمن الحرب الباردة، مع استبدال التهديد الأحمر بـ الإسلام الجهادي الذي هو من وجهة نظرهم لا يختلف كثيراً عنه من حيث الخطر، كما أبرز الكتاب أن على الديمقراطيين الجدد الدفاع عن القيم الديمقراطية الأمريكية في وجه الأيديولوجيات غير الليبرالية، موقنين أنهم بتوجههم هذا قادرون ليس فقط على استقطاب الرأي العام الأمريكي، بل الرأي العالمي أيضاً.

سيطرة ديمقراطية

بنفس السياسة الجمهورية !!

وهكذا يعتقد أن فلسفة ومبدأ فرض الديمقراطية على بقية شعوب وحكومات العالم، وفقاً للرؤية الأمريكية، هو الاتجاه الفكري السائد لدى الديمقراطيين الجدد، وربما ما حدث أن إخوانهم من المحافظين قد استعاروا منهم الفكرة، ولكن أساليب التطبيق كانت مختلفة.

ويرى جاكسون نيل، المحلل السياسي في صحيفة واشنطن بوست، أن الديمقراطيين الجدد يؤمنون بأن مهمة الولايات المتحدة في العراق يجب أن تستمر وأن تنجح، كما أنهم يرون ضرورة تكثيف الجهود الأمريكية لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير، فضلاً عن اقتناعهم بضرورة زيادة حجم الجيش وتطويره لخوض حرب طويلة ضد التطرف

الإسلامي. ولكن يبقى السؤال الأهم، وهو موقف تلك النخبة الديمقراطية الجديدة من الأوضاع في الشرق الأوسط، وهو تساؤل قد يجيب عنه روبرت كاجان، الباحث في مؤسسة كارنيجي الوقفية للسلام، عندما يقول إن العارف ببواطن الأمور يدرك أن نتائج الانتخابات التشريعية في أمريكا لن يكون لها تأثير حقيقي على



جاء والداه من إسرائيل وتطوع في قوات الدفاع الإسرائيلية ولديه قناعات صهيونية متعصبة فيما يخص الصراع العربي - الإسرائيلي، أما السيناتور تشك شومر، فمن المتوقع أن يكون الوسيط الأكثر نفوذاً وسلطة في مجلس الشيوخ خلال العامين التاليين، وهو يهودي متطرف مؤيد لإسرائيل وللحرب في العراق، وهذا يعني أن العقلية الصهيونية سوف تهيمن خلال الفترة المقبلة على الجدل الأخلاقي داخل الحزب الديمقراطي، ولا ننسى أنه في انتخابات الكونجرس في نوفمبر الماضي، صوت أكثر من ٨٨٪ من الأمريكيين اليهود لمصلحة الحزب الديمقراطي، وهناك من يرى أن هؤلاء لم يعارضوا الحرب التي شنها بوش في العراق لقناعتهم بأنها غير أخلاقية أو غير قانونية، ولكن لأن بوش فشل في تحقيق النصر بها.

القضية الفلسطينية

والخلاف العربي الأمريكي

أما الخلاف بين الرأي العام العربي والولايات المتحدة من وجهة نظر د. فارس بريزات - في دراسة أمريكية نشرتها مجلة (المجلة) بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٣ م - فيتركز بالأساس إلى خلافات سياسية لها علاقة بالصراع العربي الإسرائيلي والاحتلال الأمريكي للعراق. وهي خلافات حول مفاهيم العدالة وحقوق الإنسان ولعل هذه الأسباب هي التي تدفع بالمجتمعات الأخرى إلى اتخاذ موقف مناهض للسياسات الأمريكية مع الاحتفاظ في ذات الوقت بالإعجاب بما توصلت إليه الولايات المتحدة من تقدم علمي وتكنولوجي واقتصادي

واعتبار هذه المجتمعات الولايات المتحدة مقصدا للهجرة.

وعلى الرغم من الإدراك المتزايد لدى الرأي العام الأمريكي لخطورة ما توصلت إليه سمعة الولايات المتحدة من تدهور إلا أن الدعوات المحافظة التي تنادي بفرض هيمنة الولايات المتحدة على العالم بالقوة العسكرية ما زالت تلقى أذناً صاغية ومؤيدين خصوصاً بين هؤلاء الذين أطلقوا مشروع (القرن الأمريكي) في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي. ولعل العناد الذي يبديه الرئيس بوش ونائبه تشيني يشكل استجابة لقناعتهم بصواب منهجيتهم القائمة على القوة لإنتاج وفرض قواعد جديدة تحدد ملامح ما يسميه هؤلاء وأنصارهم (القرن الأمريكي).

ولكن هل يمكن أن تنجح مثل هذه الاستراتيجية على الرغم من معاداة الرأي العام الأمريكي والعالمي لها؟ المثال الأبرز على

هذه الاستراتيجية هو الحرب على العراق التي لا يؤيدها من بين الـ ٢٥ مجتمعاً إلا ثلاثة مجتمعات وبأغلبية بسيطة في كل من نيجيريا ٥٧٪، والفلبين ٥٥٪، وكينيا ٥٩٪. أما الأغلبية في الـ ٢٣ مجتمعاً المتبقية فتعارض السياسة الأمريكية في العراق وبنسب مرتفعة جداً مثل ٩٢٪ في كل من الأرجنتين وفرنسا، و ٩٠٪ في كل من مصر ولبنان وتركيا، وبين ٨٠ و ٨٨٪ في كل من ألمانيا والبرازيل والصين وإندونيسيا والبرتغال وروسيا وبريطانيا وإيطاليا والمكسيك والإمارات. وإذا كان الرأي العام غير مهم من وجهة نظر صانعي ومنفذي السياسة الأمريكية الحالية فإن رأي النخبة السياسية المنتخبة في واشنطن يتفق مع الرأي العام الأمريكي والعالمي.

العولمة من نوع مختلف هي العولمة السياسية التي تتمحور حول الموقف العالمي غير الإيجابي من السياسة الخارجية للولايات المتحدة، في الوقت الذي تدافع الولايات المتحدة فيه عن تحرير التجارة العالمية وتدفع بشركاتها إلى أسواق العالم تخلق أجواء سياسية لا تساعد على التقبل الإيجابي لسياساتها الاقتصادية التي تفهم بأنها سياسات تهدف للسيطرة أكثر منها إلى الشراكة. ولعل ما يتداوله بعض المعلقين حول عقود النفط التي وقعتها الشركات الأمريكية مع الحكومة العراقية تحت واقع الاحتلال لفتترات تصل إلى ٣٠ عاماً لا تعطي مؤشراً إيجابياً على حرية التجارة بل ربما ترسل رسائل مناقضة تربط بين الهيمنة الاقتصادية والعسكرية والغطرسة السياسية الرسمية التي اشتكى منها العديد من الأمريكيين.

الواقعية السياسية

من جهته يرى الدكتور خالد عبد العظيم - مجلة السياسة الدولية، يناير ٢٠٠٧ م - أن انتخابات التجديد النصفى للكونجرس، كان أعمق نتائجها أثراً هو سقوط مشروع المحافظين الجدد، وإعادة تحول السياسة الخارجية الأمريكية نحو الواقعية السياسية.

وقد أثبتت هذه الانتخابات أن حرب العراق كانت أكثر تأثيراً على الناخب الأمريكي من حرب فيتنام. ولا يمكن فهم أبعاد ما حدث في السابع من نوفمبر ٢٠٠٦ م إلا بمقارنته بما حدث في عام ١٩٧٢ م إبان حرب فيتنام. إذ إنه رغم أن الحزب الجمهوري الحاكم لم يتمكن في عام ١٩٧٢ م من الحصول على الأغلبية في مجلس النواب، فإنه حصل على ١٢ مقعداً إضافياً ليرتفع بذلك عدد مقاعده إلى ١٩٢ مقعداً. أما في حالة حرب العراق، فقد حدث الوضع العكسي تماماً، إذ تراجع الجمهوريون من ٢٣٢





مقعدا قبل الانتخابات، إلى ١٩٣ مقعدا، وهو تراجع كبير للغاية بالنسبة لحزب سياسي مؤثر.

ويعود هذا الاختلاف بين موقف الحزب الجمهوري في الحربين إلى الحنكة السياسية التي كان الرئيس ريتشارد نيكسون يتمتع بها، إذ قام خلال العام السابق على الانتخابات بسحب خمسين ألف جندي أمريكي من فيتنام مع بدء المفاوضات مع الثوار والتقارب مع الصين لاحتواء السوفيت، وبذلك نجح في إقناع الناخبين بأنه رئيس يحرص على هيبة بلاده، ولكنه في الوقت نفسه يحرص على حياة جنوده، لذا أعاد الأمريكيون انتخابه.

أما في حالة حرب العراق، فإن الإدارة الأمريكية أطالت الحديث عن النصر، لكن المواطن الأمريكي غدا لا يدري تماما ما هو هذا النصر الذي يقصده جورج دبليو بوش، في إطار التقارير المتواترة عن أن ٦٥٠ ألف مدني عراقي قد ماتوا، وما يزيد على مليوني مدني عراقي قد فروا نزوحاً من البلاد. وعن تصاعد عدد الانفجارات بشكل مخيف في بغداد، والتي بلغت ٤٤٨ انفجاراً خلال ٦ أشهر فقط من ٢٠ مارس ٢٠٠٦ إلى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٦م، وهو مما يعني - بأبسط تعريفات العلم العسكري - أن الجيش الأمريكي المتمركز بكامل قوته وعتاده في بغداد قد بدأ فعلياً يفقد سيطرته على مسرح العمليات.

لقد انبثق المشروع السياسي للمحافظين الجدد عن رؤية أيديولوجية للعلاقات السياسية الدولية، تعتبر أن القوة العسكرية هي الأساس الأول للسياسة الخارجية الأمريكية وليس التفاوض، وهو ما يوضح لماذا تراجع إلى حد كبير دور الخارجية الأمريكية في مواجهة البنتاجون خلال إدارة بوش. ولقد كان هذا واضحا بشكل خاص في عهد كولن باول، ثم جاءت كوندوليزا رايس، لتتمكن بعد جهد من استعادة بعض النفوذ المفقود للخارجية الأمريكية. ومن ثم، فإن إقالة دونالد رامسفيلد، وهو أحد غلاة المحافظين الجدد - الذين تجاوزوا الجانب الدفاعي بالتأثير على السياسة الخارجية الأمريكية ذاتها - يمكن رؤيتها كاعتراف من جانب الإدارة الأمريكية بأنه حان الوقت لإعادة التوازن مجدداً بين وزارتي الدفاع والخارجية، واللجوء - مرة أخرى - إلى التفاوض الذي يعتبر من كلاسيكيات الفكر السياسي الأمريكي، حتى إبان الحرب الباردة ومع أشد الخصوم ضراوة.

ويعد هذا التحول انهياراً

لأحد أهم معاقل المحافظين الجدد داخل الإدارة الأمريكية.

عام ٢٠٠٧ والجروح العربية المفتوحة !!

من جهة أخرى ينبّه الباحث المعروف الدكتور حسن نافعة في مقالة له بصحيفة الحياة ٢/٧/ ٢٠٠٧م بعنوان (فرصة أمام العرب قبل أن تغرق السفينة!) قائلاً: لا أعتقد أنني أبالغ إن قلت إن عام ٢٠٠٧م سيكون واحداً من أخطر الأعوام في حياة الأمة العربية، وذلك لأسباب كثيرة أهمها:

- أن جروح الأمة المفتوحة منذ فترة في أكثر مناطق الجسد العربي حساسية، خصوصاً في العراق ولبنان وفلسطين، بدأت تنقيح من فرط تلوثها وتهدد بهلاكها.
- أن الإدارة الأميركية الحالية تضم بعض المتعصبين الكارهين للعرب والمسلمين، الذين لن يتورعون عن فعل أي شيء خدمة لإسرائيل، وتماشياً مع أطروحات وتعاليم المسيحيين الجدد والحركة الصهيونية.
- يسود اعتقاد لدى هذه الإدارة بأن عدم خوض الرئيس أو نائبه انتخابات الرئاسة القادمة يمنحها حرية أكبر في الحركة المستقلة، ولم يتبق لها بالتالي سوى عام واحد لتتجز في ما تبقى من مشروعاتها المتعثرة، الذي لم تسلم بفشله بعد!



هل هو بدء تحوّل روسي جديد؟؟

بوتين متهماً أميركا صراحةً، لم يعد أحد يشعر بالأمان في عالم أحادي القطب...!! ويتساءل: متى تتعلم أميركا الديموقراطية؟

يرى بوضوح أنها لم تحل الصراعات وإنما جعلتها أسوأ، مضيفاً أن القوة لا يجب أن تستخدم إلا لدعم مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ونراه محقاً أيضاً في قوله مستطرداً: إن هذا الأمر بالغ الخطورة، لأنه لا يمكن أحد أن يحتمي بالقانون الدولي. ومع أن بوتين لم يشر في كلمته إلى أي صراعات محددة إلا أنه وجه انتقاداً شديداً للقرار الولايات المتحدة غزو العراق في عام ٢٠٠٣ م حيث لا تزال القوات الأمريكية تعمل لسحق المسلحين هناك .

● ونحن بدورنا نتساءل: هل يعني هذا الهجوم بدء تحول جديد في سياسة روسيا تجاه الغرب .. وتحديد اتجاه أميركا في إطار إرهابات انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة.. ومحاولة التمهيد للعب دور أكثر فاعلية على الصعيد العالمي؟؟.. ربما تكشف الشهور الآتية تطورات مثيرة لهذا التوجه الروسي الجديد أملاً في إعادة التوازن الدولي ودعم السلام العالمي.

أحمد محرم نجيب



المصطلح ، فإنه يعني مركز سلطة واحد ومركز قوة واحد وسيد واحد. وأضاف موضحاً : هذا لا يشترك في شيء (أي لا يتفق أو يتسق) مع الديمقراطية التي هي رأي الأغلبية الذي يأخذ في الاعتبار رأي الأقلية. إنهم أناس (يعني أميركا تحديداً) يعلموننا دائماً (ويقصد أنهم يتشدقون بـ) الديمقراطية ، لكن هؤلاء الناس الذين يعلموننا الديمقراطية هم أنفسهم لا يريدون أن يتعلمونها...!!! إن الولايات المتحدة – على حد تعبير الرئيس بوتين – تجاوزت مرارا حدودها الداخلية في قضايا الأمن الدولي ، وهي سياسة يؤكد بوتن إنها جعلت العالم أقل أماناً وليس أكثر أماناً. مستشهداً بالأدلة وهي الأعمال الأمريكية المنفردة التي

جاء لافتاً جداً للنظر ما نقلته وكالات الأنباء من العاصمة الألمانية ميونيخ أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين انتقد بشدة السبت ١٠ فبراير ٢٠٠٧ م الولايات المتحدة بسبب ما وصفه بأنها محاولة لفرض إرادتها على العالم، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م لم يعد في العالم سوي قوة عظمي وحيدة .

يأتي هذا الهجوم والذي يعد في الحقيقة هجوماً غير مسبوق من بوتين، مع اقتراب انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة الذي أعلن في كلمته – أمام تجمع سنوي في ألمانيا لكبار مسؤولي الأمن والدفاع – استياءه من مفهوم العالم أحادي القطب مشيراً إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة، وقال إن الإجراءات الأمريكية في الخارج زادت الصراعات سوءاً.

ولم يقف الرئيس الروسي بوتين عند حد التلميح المباشر بل تساءل في دهشة استنكارية واضحة صريحة : ما معنى عالم أحادي القطب؟؟ وقال أياً كانت الطريقة التي يتم بها (تجميل) هذا

● ظهور توجهات وتحركات ترمي إلى إسناد مهمة معالجة الجراح المفتوحة في المنطقة إلى ذات الطبيب الذي يعد جزءاً من المشكلة.

الرئيس بوش والتغيير الاضطراري !!

ويضيف نافعة: كان الرئيس بوش قد اضطر لتعديل سياساته وخطته تجاه العراق والمنطقة تحت ضغط عاملين: الأول: إقرار لجنة بيكر – هاملتون المشكلة من الحزبين الجمهوري والديموقراطي لدراسة الوضع في العراق بفشل هذه السياسة والمطالبة بتعديلها.

الثاني: خسارة الجمهوريين الأغلبية التشريعية في الكونغرس بمجلسيه (الشيوخ والنواب) وظهور حركة رأي عام مناهضة للحرب في العراق تذكر الشعب الأميركي بأيام فيتنام التي كان

يحاول محوها من ذاكرته ولذلك فلم يكن مستغرباً أن يقرر الرئيس بوش السير في الاتجاه المعاكس، وبدلاً من تهدئة الأوضاع تمهيداً لانسحاب مشرف من العراق – كما اقترح تقرير لجنة بيكر – هاملتون في توصياته – أمر بوش باتخاذ إجراءات تصعيدية منها: (زيادة عدد القوات العاملة في العراق بمقدار واحد وعشرين ألف جندي، وإرسال حاملتي طائرات إضافية إلى منطقة الخليج، وتزويد الدول الصديقة في المنطقة بوسائل دفاع ضد هجمات محتملة بالصواريخ) ورغم أن هذه الإجراءات بدت وكأنها تمهد لتوجيه ضربة عسكرية ضد إيران وإحكام الحصار حول سورية، إلا أن بوش كان حريصاً على الحصول على تأييد دول المنطقة قبل القيام بهذه الخطوات .

د. اليزابيث هول: الأغلبية الديمقراطية غير كافية لايجاد حلول لقضايا الشرق الأوسط



ولاء الكونجرس الحالي لإسرائيل زاد عن السابق بثلاثة عشر عضواً

اللوبي الصهيوني يدعم مرشحيه في انتخابات الرئاسة و العرب لا يدعمون أحداً

الكونجرس ولكن هذا يقابل مستويات التفكير للمحافظين الجدد الذين يركز صوتهم أكثر على الحلول ويؤثرون على البيت الأبيض بشكل أكبر من كل من الكونجرس والشعب الأمريكي على الأقل في الوقت الحاضر. إن الرئيس ونائبه - والذي لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة عكس التقليد المتبع منذ ٨٠ سنة - سوف يهتمان بشكل متزايد ويستخدمان من قبل عضوي الكونجرس مرشحي الرئاسة لإظهار قوة هذين الأخيرين حتى يمكن لحزبيهما إقناع الناخبين والفوز في انتخابات كلا من الكونجرس والبيت الأبيض في ٢٠٠٨م.

بين إسرائيل والفلستينيين. الأمر لا يتعلق بانتخاب الكونجرس فقط، في الواقع هناك الكيانات اليمينية الأمريكية المساندة لإسرائيل ولها ١٣ صديقاً مؤثرين في هذا الكونجرس أكثر من الكونجرس السابق، والحزبان الديمقراطي والجمهوري في مجلسي النواب والشيوخ بالكونجرس مختلفين ليس فقط في مساندة الحروب عن طريق التمويل ولكن أيضاً في الحلول لهذه الحروب، وهذا الأمر يعطي الشعب من خلال صوتهم المتزايد أهمية كبرى فيما يتعلق بالكونجرس ومرشحي الانتخابات الرئاسية المعلن عنهم وهم أعضاء في

مجلة الشورى استطلعت رأي الدكتورة إيزابيث أن هول ناشطة أمريكية مؤيدة للحقوق العربية ومدير تنفيذي وعضو مجلس مركز الدراسات السعودية في واشنطن حول شكل العلاقة التي سيكون عليها جناح الكونجرس الديمقراطي والجمهوري خلال الفترة القادمة فقالت:

إن أهم عاملين مؤثرين على الكونجرس فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط الكبير هما الانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٨م والمد المعارض من قبل العمارة للحروب ومحاولات السلام

من عدمه ليس من سلطة الكونجرس. لقد تبني الكونجرس الجديد عدة قرارات أرسلت إلى البيت الأبيض برفض زيادة القوات العاملة في العراق ولكن تلك القرارات أحبطت المناهضين للحرب نظراً إلى أنها كانت غير ملزمة، وباعتباره قائداً عاماً للقوات فإن الرئيس بوش يستطيع إرسال قوات وآليات عسكرية أخرى إلى الشرق الأوسط وكذلك يمكن أن يبدأ حملة تهديدات جديدة فيما يسمى بالحرب العالمية على الإرهاب مجبراً الكونجرس بحزبه على الوقوع في أزمة تمويل تلك القوات. وإذا ضمن الكونجرس أن قطع تمويل القوات في العراق سوف يوقف إرسال قوات أخرى وكذلك إيقاف الحرب فقد يتخذ الكونجرس هذه الخطوة ولكن لا يوجد مثل هذا الضمان ولذلك فإن إيقاف التمويل قد يؤثر سلباً على جاهزية القوات وكذلك المعدات العسكرية، وسوف يقع اللوم بالطبع على الكونجرس في حالة زيادة عدد القتلى في القوات نتيجة ذلك، وعلى الحزب الأكثر مسؤولية عن قطع ذلك التمويل، ومن المعلوم أن الكونجرس والحزبين لا يريدان أن يقع عليهما هذا اللوم ناهيك عن غضب الناخبين وسائل الإعلام في أي وقت وبالذات في وقت التمهيد للانتخابات، بالإضافة إلى ذلك فإن البيت الأبيض يمكن أن يلقي باللوم على أعضاء من الكونجرس والحزب الديمقراطي بينما يقوم بالتمويل للحملات العسكرية عن

• إلى أي مدى تعتقد أن الكونجرس الجديد سيؤثر في قضايا الشرق الأوسط؟

في رأيي أن الكونجرس سيكون له تأثير محدود على قضايا الشرق الأوسط حتى فيما يتعلق بالقضية التي تشغل بال الشعب الأمريكي بشكل أساسي وهي الحرب في العراق هذا غير الحرب المستمرة في أفغانستان وكذلك الصراعات في الأرض المحتلة ولبنان، ويرى الرئيس بوش أن له سلطة مطلقة ووحيدة كقائد عام للقوات حسب الدستور لشن الحروب وأن مستوى السلطة الممنوحة له لشن حرب عالمية على الإرهاب - وكذلك في العراق - تسمح له بشن الحرب كذلك على إيران وفي أي مكان آخر كما أنه يعتقد أن مسألة تمويل هذه الحروب





عدم ترشح نائب الرئيس في الانتخابات الرئاسية القادمة دليل فشل الإدارة الحالية

منطقة الشرق الأوسط، وفشل خارطة الطريق في إحلال السلام والأمن بين إسرائيل والفلسطينيين، وأخيراً الفشل في إعلان دولة فلسطينية مستقلة.

وفي رأبي أنه إذا قرر الرئيس بوش مهاجمة إيران جواً قبل مغادرة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير لمنصبه الربيع القادم، فإن الكونجرس سيكون مشغولاً للغاية ومهتماً بذلك وجميع النتائج السلبية المترتبة عليه بالنسبة لأمريكا وغيرها، حتى إن جميع ما يتعلق بالسياسات الخاصة بالشرق الأوسط ستحى جانباً، وأرى أن المحافظين الجدد من الحزب الديمقراطي سوف يساندون المصالح الإسرائيلية في الشرق الأوسط بما فيها نظرية "الفوضى الخلاقة" والتي ستسمح لأمريكا بإعادة رسم حدود دول الشرق الأوسط.

• هل تعتقد أن الأغلبية الديمقراطية ستتمكن من إعداد استراتيجية جديدة لتحسين صورة أمريكا في العالم العربي والإسلامي وتساهم في إيجاد حلول لبعض القضايا مثل فلسطين والعراق؟

– أوضح استطلاع جديد للرأي يوم الخميس ٨ فبراير ٢٠٠٧م شمل ٣٨٥٠ شخصاً وأجري في ست دول عربية أن الرئيس بوش أكثر الزعماء استحقاقاً للكراهية في العالم واعتبر الاستطلاع كذلك أن إسرائيل وأمريكا تمثلان تهديدات للعرب أكبر بكثير من إيران، وقال ٦٧٪ من المستطلع رأبهم أن أمريكا يمكن أن تحسن من صورتها بإحلال سلام شامل في الشرق الأوسط بينما قال ٣٣٪ منهم إن تحسين صورة أمريكا قد يتحقق إذا سحبت قواتها من العراق، وحسب رأي شبلي تلهامي من مركز صابان لسياسات الشرق الأوسط التابع لمعهد بروكنج فإن الاستطلاع يوضح أن رجل الشارع العربي يقيم أمريكا من خلال الصراع الإسرائيلي الفلسطيني برغم أن العالم يركز على الحرب في العراق والأزمة

طريق مخصصات أخرى يتمكن بها من التغلب على الكونجرس. هذا التغيير في طرق تمويل القوات هو موضوع النقاش المحتدم حالياً في الكونجرس وكذلك الرغبة في إجراء محاسبة لكل ما يتعلق بالحرب.

الكونجرس الجديد سيبدأ تحقيقاً موسعاً في تقارير تتعلق بإساءة استخدام الثقة وكذلك في حالات فساد حدثت في الشرق الأوسط وكانت مجمدة من قبل الجمهوريين دعماً للرئيس بوش، وبعيداً عن إرضاء العامة بإجراء التحقيقات، وإنهاء الحرب، وأيضاً إيقاف تعامل المكتب التنفيذي مع الدستور وتحسين مستوى المعيشة للطبقات الدنيا والمتوسطة والتي ترتبط بشكل أو بآخر بسياسات الشرق الأوسط، فإن هناك عوامل أخرى دافعة للكونجرس تشمل رغبته الخاصة في إصلاح السلطة الدستورية والتي استولى عليها المكتب التنفيذي وكذلك الحد من تأثير تكلفة الحرب على الميزانية والتي يمولها دافعو الضرائب، فما بين ٨ إلى ١١ بليون دولار أمريكي من عائدات النفط العراقي فقدت خلال تولي السيد بول برايمر سلطة التحالف الانتقالية وسيكون على دافع الضرائب الأمريكي في النهاية السداد لتعويض هذا المبلغ المفقود. وبسبب هذا الأمر فإن السيد برايمر تمت مساءلته مؤخراً من قبل أعضاء في الكونجرس ينتمون إلى الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

إن تمويل الحرب قد زاد بشكل كبير عن الميزانية المقترحة للبيتاجون خاصة فيما يتعلق بتكلفة برامج التأهيل العسكري، ويعلم أعضاء الكونجرس أن ناخبهم غير راضين بالوضع الحالي للمعيشة خاصة في ضوء تدني مستوياتها بسبب التكاليف العالية للطاقة وكذلك سخطهم بسبب خفض الموازنة، إضافة إلى ذلك فإن الميزانية الفيدرالية المقترحة ستجعل استقطاعات الضرائب التي اقترحتها الرئيس بوش دائمة، مما سيؤثر بالسلب على الطبقة المتوسطة. إن انخفاض عوائد الضرائب كما يرى الأمريكيون الأثرياء سوف يتحملها في الأساس مواطنو الطبقة المتوسطة سواء واقعيًا أو قانونياً، لأن هؤلاء الأثرياء – ومنهم من يعمل في صناعة الطاقة أو الدفاع – مشتركون إلى حد ما في سياسات الشرق الأوسط، وبالتالي فهم مستفيدون من استمرار الحرب ولكل هذا فإن الجدال حول الميزانية الفيدرالية سوف تؤثر على السياسات في الشرق الأوسط.

من ناحية أخرى وفيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط البعيدة عن الحرب، أعتقد أن هذا الكونجرس ولأنه ما يزال ذا توجه قوي جداً مساند لإسرائيل – كما أن العضو توم لانتوسي هو رئيس لجنة الشؤون الخارجية – فإن نفس السياسات سوف تستمر فيما يتعلق بالأراضي المحتلة في فلسطين، وفيما يتعلق بالشعب الفلسطيني، وحكومته، وإيقاف الدعم لحكومة حماس مما يؤدي إلى معاناة ذلك الشعب، وأيضاً ستستمر المساندة الهائلة للرئيس عباس وحركة فتح وتسمية حماس وحزب الله كمنظمات إرهابية، والمواقف العدائية الإسرائيلية على لبنان، وكذا ما يتعلق بسوريا وإيران، والخطة غير الناجحة لإحلال السلام الدائم في

لن يتخذ الكونجرس - برغم أغلبيته الديمقراطية - قراراً بقطع التمويل عن القوات في العراق

إيران ، والعديد من قادة الديمقراطيين يشاركون الجمهوريين في الرؤية التقليدية تجاه إسرائيل، ويبدو بعضهم معادياً لإسرائيل بدرجات مختلفة، بالإضافة إلى ذلك فإن الديمقراطيين يحتاجون إلى الدعم من خارج الكونجرس مثل وسائل الإعلام والاقتصاد في وول ستريت، والآخرين الذين يستطيعون بقوة التأثير في نتيجة انتخابات ٢٠٠٨م. إذا كان من المتوقع أن تكلف الحملات الانتخابية أرقاماً بالبلابيين فإن العاملين القادمين سيشهدان تركيزاً على زيادة التمويل. وتحظى إسرائيل بقوة انتخابية نشطة منظمة ومخلصة في أمريكا ومعظمها ديمقراطية وسوف يصوتون بأعداد ضخمة، حيث سيكون مهم الدفاع عن مصالحهم في إسرائيل والمصالح الإسرائيلية في الشرق الأوسط.

على الجانب الآخر فإن الدول العربية والإسلامية لم تدعم ولم تشجع ولم توجه ناخبها الأمريكيين مثلما تفعل إسرائيل. أما إسرائيل يتعاونون أيضاً ويقومون بالتنسيق مع المنظمات الأمريكية مثل جماعات الرأي (لوبي) ومستودعات التفكير للتأثير في الديمقراطيين. وينظرون في هذا الأمر إلى المدى البعيد والمتوسط وليس فقط إلى المدى القصير لتأتي جهودهم بنتائج مستقبلية

مبشرة وليست زبداً بلا فائدة. هذا التخطيط الجيد سيكون له تأثير على اتجاهات الديمقراطيين في هذه الفترة قبل الانتخابات والتي تمتد إلى عامين.

• هل ترين صراعاً أم تعاوناً بين الكونجرس والبيت الأبيض خلال العامين القادمين؟

- في رأيي سيكون هناك تعاون كما سيكون هناك صراع بين الكونجرس والبيت الأبيض كما وضع ذلك في "المائة ساعة الأولى" في عمر الكونجرس رقم ١١٠، ففي مؤشر واضح للتعاون ظهر الرئيس بوش - وذلك قلما يحدث - في الكونجرس وكانت لهجة كلمته التي ألقاها في البهو الديمقراطي تميل إلى كسب ود وصداقة أعضاء الكونجرس. كذلك أبرزت وسائل الإعلام صوراً للرئيس بوش ورئيسة مجلس النواب نانسي بلوزي وهما يتبادلان عبارات وأمنيات التعاون بينهما، وكذلك وافق مجلس الشيوخ بسرعة على المرشحين الثلاثة الذين اختارهم الرئيس جورج بوش لمنصب عسكرية وهم رئيس أركان الجيش، وقائد المنطقة المركزية الأمريكية ومدير الاستخبارات الوطنية.

و بوجه عام أعتقد أن الصراع أو التعاون سوف يتشكلان ويعتمدان بدرجة كبيرة على ما يخدم حاجة الحزبين بشكل أفضل للفوز بسبقي الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٨م، وكذلك انتخابات الكونجرس القادمة، إضافة إلى حاجة الرئيس بوش لتسجيل

النوعية الإيرانية.

ومن الواضح أن الأغلبية الديمقراطية لن تستطيع رسم سياسة جديدة لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم العربي والإسلامي أو حتى إيجاد حلول عملية للسلام في فلسطين والعراق، فالأغلبية الديمقراطية وحدها غير كافية لتوفير الأغلبية المطلوبة في الكونجرس لتحقيق ذلك، الأغلبية يجب أن تكون ثنائية والاهتمام في الكونجرس حقيقة غير منصب على صورة أمريكا في الشرق الأوسط لأنه لم يقدم حلولاً للسلام في الأراضي المحتلة أو العراق، الكونجرس الحالي في الواقع يعتبر أكثر انحيازاً إلى إسرائيل عن الكونجرس السابق بثلاثة عشر مقعداً وإذا رغب الكونجرس سحب القوات من العراق فإنه لن يقوم بقطع التمويل ليحقق هذا الهدف كما وضع السبب

في الإجابة على السؤال الأول، وبينما يستطيع الديمقراطيون في هذا الكونجرس رقم ١١٠ أن يعبروا عن رأيهم بضرورة اتباع التوصيات الواردة في تقرير باكر - هاميلتون يجب أن تتبع بما فيها سحب مرحلي للقوات من العراق والتشاور مع سوريا وإيران فإن البيت الأبيض يرى أن ذلك جزءاً من سلطاته العسكرية وبالتالي يمكنه اتخاذ القرارات بشكل مستقل وبما يتماشى مع

الدستور حتى لو كان ذلك دون رغبة الكونجرس.

• هل يمكن لانتصار الديمقراطيين أن يؤثر على علاقة أمريكا مع حلفائها وأصدقائها في الشرق الأوسط؟

- يمكن لأعضاء الكونجرس الديمقراطيين القيام بمبادرات فردية وتحسين للصورة الأمريكية ولكن وللأسباب المذكورة أعلاه فإن انتصار الديمقراطيين وحده لا يمكن أن يغير من علاقة أمريكا بحلفائها وأصدقائها في الشرق الأوسط.

بعض الأعضاء مثلاً قد ينحازون إلى السيناتور ليبرمان والذي يؤيد الحرب بينما آخرون مثل السيناتور بارال أوباما لن يفعل ذلك. وحسب رأي البروفيسور سيبك من جامعة كولومبيا في نيويورك فإن استراتيجية البيت الأبيض هي ضم حلفائه وأصدقائه إليه على أن تقوم إسرائيل بمهاجمة



قيادة حركة حماس كذلك. الرئيس بوش قادر على دعم إسرائيل في هذه السياسة حيث إنها ضمن سلطة الحرب الممنوحة له بواسطة الكونجرس للحرب على الإرهاب الدولي، ولذلك فإن ترتيب هذه الأولويات سيجعل الديمقراطيين يبدون غير جادين في مواجهة الإرهاب في أحسن الأحوال وضد إسرائيل في أسوأها.

• كيف ترين انتخاب عضو مسلم في الكونجرس؟

- إن كيث أليسون - المحامي من ولاية منيسوتا - وعضو مجلس النواب والبالغ من العمر ٤٣ عاماً، والذي ينتمي للحزب الديمقراطي هو أول مسلم ينتخب في الكونجرس ولكنه أبداً لم يستخدم الدين في حملته الانتخابية، كما أن سيرته الذاتية على موقعه الإلكتروني هادئة أيضاً، واسمه لا يشير إلى معتقداته الدينية، وكذلك هناك خطة مبيتة لتحويل التركيز إلى ديانتته وهذا قد يستخدم ضده بشكل مقصود من قبل البعض لإضعاف فعاليته في المنصب. لكن في الرابع من يناير ٢٠٠٧م وعندما كان يؤدي القسم الرسمي على المصحف الذي كان لتوماس جيفرسون ثارت ضده ثائرة تضمنت صدور خطاب متزمت جداً من العضو فيرجل جود وهو ديمقراطي من ولاية فيرجينيا؛ فإن العضو اليسون أوضح لجميع الأمريكيين وللعالم قوته وشجاعته في التعايش مع قيمه ومعتقداته ومبادئه الدينية. إن مسألة اختيار



على أليسون ان يدرك أنه عضو منتخب لتمثيل أصحاب أديان مختلفة

القرآن من قبل العضو اليسون والذي كان يعود للأب المؤسس لأمريكا، وكان رئيسها الثالث؛ يعود إلى نصوص الحق الدستوري للأمريكيين ليس فقط في اعتناق ولكن ممارسة معتقداتهم الدينية، وباستخدامه القرآن فإن العضو اليسون أعاد المساواة للإسلام في أداء القسم، كما يستخدم المسيحيون الإنجيل ويستخدم اليهود التوراة وآخرون لا يقسمون على أي كتاب سماوي، إن ما حدث أعطى أهمية أكبر للقسم وليس للدين فيما يتعلق بالمنصب حسب ما أرى.

وبمرور الوقت سيظهر بالتأكيد أن العضو اليسون ليس فقط سيمتنع عن استخدام منصبه كطريق للإسلام ولكن أيضاً سيعمل نفسه ضد أي نقد بأنه يستخدم منصبه كممبر للدعاية أو لتطبيق وجهات النظر الإسلامية أو الإسلامية الأمريكية في القضايا السياسية أمام الكونجرس وأيضاً من الواضح أنه سيعمل في القضايا السياسية أمام المجلس كعلماني مسانداً بذلك الفصل الدستوري بين "الدولة والكنيسة" بشكل هادي، وبما يتعارض مع النقد الحاد ضد الرئيس بوش من أنه يتجاهل هذا المبدأ الدستوري. كذلك على اليسون التوفيق بين معتقداته الشخصية وواجباته الرسمية كما أن عليه الحفاظ على تمثيل ناخبيه نوو الأديان المختلفة عن أن يكون صوتاً للمسلمين فقط كذلك يجب أن نلاحظ أنه ليس فقط أول مسلم ينتخب ولكنه المسلم الوحيد في الكونجرس حالياً.

دوره كصانع للتاريخ بتحقيق السلام والديمقراطية والحرية في الشرق الأوسط، يبقى بعد ذلك أعضاء الكونجرس الجمهوريون الذين يدينون بالولاء للرئيس بوش ويستمترون في الاختلاف مع الديمقراطيين وحتى مع أصدقائهم الجمهوريين في الكونجرس نفسه، يمكن للرئيس بوش أن يستغل ذلك وأن يرسل إلى الكونجرس بما يرغب إقراره في مسودات تشريعية، يمكن للرئيس بوش كذلك أن يعطي الصراع شكل التعاون وذلك بأن يرفق بيانات موقعه منه مع مشاريع القوانين الخاصة بالكونجرس والمرسلة إليه للتوقيع، والرئيس بوش استخدم - أكثر من أي رئيس آخر - البيانات الموقعة منه لإضعاف تأثير القيود والضغوط القانونية الواقعة عليه من قبل الكونجرس.

هناك أولويتان قصوتان مع استمرار الجدل فيما يتعلق بقضايا السياسة الخارجية:

١- الحرب في العراق وأفغانستان والتي قد تتسع لمهاجمة إيران ولكن ليس لاحتلالها.

٢- تمويل هذه الحرب، هاتان القضيتان لهما تأثير عاجل وكبير على ميزانية الحكومة الفيدرالية المعروضة الآن أمام الكونجرس.

• هل الديمقراطيون قادرون على إعادة ترتيب الأولويات في السياسة الخارجية الأمريكية؟

- لكل الأسباب المذكورة أعلاه فإنني لا أعتقد أن الديمقراطيين سوف يستطيعون إعادة ترتيب الأولويات في السياسات الخارجية الأمريكية برغم أنهم سوف يتمكنون من إحداث تغييرات تتعلق بأهمية كل منها.

أعتقد أن الرئيس بوش يشعر أنه يحتاج إلى مهاجمة إيران إذا أحس أن ما سيتركه خلفه يشبه ما تركه الرئيس الأمريكي الأسبق ترومان. لقد ترك الرئيس ترومان منصباً ضعيفاً وكتب المؤرخون تسجيلاً لتلك الفترة يحط كثيراً من قدره وقدر قيادته للبلاد، ولكن بمرور الوقت جاءت التغييرات التي توقعها بثمارها ونظر المؤرخون فيما بعد إلى الرئيس ترومان على أنه رجل ذو رؤية صائبة، وبينما يمكن تعديل تعريف كلمة "النصر" في الحرب في العراق لتناسب الاحتياجات السياسية الحالية والمعلومات المرفوضة من قبل عامة الأمريكيين فإن المؤرخين لن يكونوا محدودي الرؤية بدرجة كبيرة كما أن الرئيس بوش يدرك ذلك. إسرائيل أيضاً تريد مهاجمة إيران لذلك أرى أن أمريكا متجهة إلى الحرب مع إيران، إذا حدث ذلك فلن يكون لدى الديمقراطيين إمكانية لإعادة ترتيب الأولويات الخاصة بالسياسة الخارجية الأمريكية بشكل إيجابي.

وأعتقد أن إسرائيل تريد اغتيال قيادة حزب الله في لبنان، وكذلك قيادة حلفائه وكذلك تريد السيطرة على نهر الليطاني بالإضافة إلى احتلال الأرض حتى نهر الليطاني، وأرى أن إسرائيل تريد اغتيال

الكونجرس الديمقراطي ... أولوية المصالح الإسرائيلية

الدراسات وتوجيه الرأي العام. وخطوة كذلك تتطلب إنفاقاً ذكياً، وستواجه صعوبات وضغوطاً وربما حرباً غير نزيهة من المنافسين، إلا أن ذلك يعد من ردود الفعل المتوقعة. فاليهود يعملون دون كلل على احتواء نقمة الشعب الأمريكي وينفقون بسخاء في سبيل تحقيق أهدافهم ولا يتركون علاقاتهم المصيرية للصدف، كما أنهم لا يلجأون للإدارة الأمريكية لحل مشكلاتهم ولكن إلى زعماء الكونجرس ورؤساء الاتحادات العمالية والإعلام وهو ما لن تجد معه أية إدارة بدأ من



• د. عبد الله بن موسى الطائر

خدمة المصالح الإسرائيلية بل وتقديماً أحياناً على المصالح الوطنية الأمريكية.

والمسألة ليست حبا في إسرائيل أو دعه الله قلوب الأمريكيين، وإنما استثمار سخي وجهد محترف في التأثير على الرأي العام. فخلال الحملة الانتخابية لعام ٢٠٠٤م حصل عشرون من المرشحين للكونجرس بمجلسيه على منح بنحو ٥٠ مليون دولار أمريكي دعماً من مجلس العلاقات العامة PAC وهي منظمة أمريكية موالية لإسرائيل. وتلقى السناتور Arlen Specter الذي طرح مشروع قانون محاسبة الملكة للعام ٢٠٠٥م أكثر من نصف مليون دولار من PAC في عام ٢٠٠٤م، كما أن معظم المساندين لذلك المشروع وهم أيفان بايث، وسوزان كولينز، وتيم جونسون وباتي موري، ورس فينجلود، ورون وايدن تلقوا دعماً سخياً من PAC يتراوح بين ٦٠ و٣٠٠ ألف دولار خلال العام نفسه. وفي المدة من ١٩٧٨م إلى ٢٠٠٤م تلقى ١٨٩٧ مرشحاً جمهورياً وديمقراطياً دعماً من تلك المنظمة بما مجمله ٣٩,٥ مليون دولار أمريكي.

وبانتظار معالي السفير حالياً حوالي ثمانية مشروعات لقرارات في الكونجرس الأمريكي منها ستة مشروعات قدمها ديمقراطيون موالون لإسرائيل ويمكن أن تحرك في أية لحظة، كما أن إسرائيل قد ضمت لها

أنصاراً جديداً في الدورة الحالية للكونجرس مما يعني أن الأجنحة الديمقراطية نحو الشرق الأوسط عموماً والملكة خصوصاً لا تدعو إلى التفاوض.

ودّع الأمير تركي الفيصل واشنطن متفائلاً بأن العلاقات السعودية الأمريكية تجاوزت تبعات أحداث ١١/٩/٢٠٠١م إلى المزيد من "التعاون والتنسيق الذي يتخطى الحرب على الإرهاب". غير أن التفاؤل الذي أبداه سمو السفير لم يمنعه من التطلع إلى تنمية "العلاقات الشخصية العريقة بين الشعبين"، و"تطوير علاقات أفضل مع الكونجرس"، وهي مهمة من ضمن مهام مصيرية في العلاقات السعودية الأمريكية تنتظر معالي السفير عادل الجبير.

إن تاريخ العلاقة السعودية مع الكونجرس ومؤشرات التركيبة الحالية لمجلسي الشيوخ والنواب لا تفتح باب التفاوض بتوجه أمريكي نحو الملكة أو الشرق الأوسط يتجاوز دائرة المصالح الإسرائيلية. فمن وجهة نظر اللوبي الإسرائيلي في واشنطن فإن أي تقارب سعودي أمريكي يعني خسارة إسرائيلية، وستحارب إيباك (AIPAC) والموالون لها داخل الكونجرس أي نوع من التقارب. وفي الوقت نفسه فإن اهتمام معالي السفير بالتأكد على العلاقات الشخصية بين الشعبين ستكون خطوة نوعية مهمة نحتاجها على المديين المتوسط والبعيد. ذلك أن تفهم الأمريكيين لطبيعة وحيوية هذه العلاقة وتعرفهم على القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية التي يتصف بها السعوديون ستشجع المسؤول الأمريكي على إعلان مواقف الإيجابية من الملكة بدلاً من الهمس لنا بما نحب خلف الكواليس، وإعلان ما نكره للرأي العام. وتحقيق انفراج حقيقي في العلاقة مع الكونجرس يتطلب العمل من الداخل الأمريكي من خلال جماعات الضغط ومراكز

